حجاجيّة التقابلات في البنية الإحالية للخطاب

دعاء عرفة للإمام الحسين «عليه السلام» أنموذجاً

الدكتورة

بان أمين الربيعيّ

كلية التربية المختلطة – جامعة الكوفة

alamulhudaot@gmail.com

الملخص

لا شكّ في أنّ الإحالة من الموضوعات المهمّة في مجال لسانيّات النصّ، نظراً لكونها تعدّ وسيلة مهمة من وسائل الربط والاتّساق النصيّ، فضلاً عن علاقتها بالجانب التداوليّ من جهة أنّها ظاهرة تتعلّق باللغة في الاستعمال، ومن ثمّ فهي وسيلة للكشف عن علاقة اللغة بالواقع، ولمّا كان البناء الإحاليّ للخطاب يرتبط ارتباطاً وثيقاً بقصدية المتكلّم، لذلك يسعى هذا البحث إلى بيان الوظيفة الحجاجية للتقابلات الواردة في البنية الإحالية للخطاب في دعاء الإمام الحسين يوم عرفة.

الكلمات المفتاحية: التقابل، الحجاج، البنية، الإحالة.

The Argumentative of the Antibiosis in the Referring Structure of the Speech

Arafa Prayer by Imam Hussein "Peace Be Upon Him" As A Model

Dr. Ban Amin Al-Rubaie

College of Mixed Education - University of Kufa

Abstract

There is no doubt that the referral is one of an important topics in the field of linguistics of text ,because it is an important means of connectivity and textual cohesion, as well as its relationship to the pragmatic side as it is a phenomenon regarding to the use of language, then to unveil the relationship between the language and the fact, since the referential structure of the speech is connected with the speaker intention. Therefore, this research seeks to reveal the argumentative function of the antibiosis mentioned in the referring structure to the prayers of Imam Hussein on the day of Arafat.

keywords: opposition, argument, structure, reference.

توطئة

من المسلّم به أنّ ثمة علاقة في الخطاب بين شكله اللغوي ومعناه، ومؤدى ذلك أن يكونَ لقصد المتكلّم ارتباط بالبناء اللغويّ الدالّ عليه في ظلّ سياقه التلفّظي[١]، إذ تسهم هيأة البناء اللغوي بصورة كبيرة في الإفصاح عن ذلك القصد، ومادام الأمر متعلّقاً بقصد المتكلم، فإنّ له أن يختار من وسائل اللغة وأساليبها وأدواتها ما يتلاءم وإيصال ذلك القصد أو بلوغ الغاية، إذ نيّةُ القائل أو قصده المنعقد في نفسه هو الذي يدفعه إلى أن يكيّفَ إنتاج عباراته أو ملفوظاته بكيفية معينة، ويصوغها على نحوٍ خاص[٢]، وبناءً عليه ((فإنّ لكل متكلّم أفضليات شخصيّة معينة بالنسبة إلى شكل التعبير))[٣] وتشكيله، ولا شكّ أنّ البناء الإحاليّ للخطاب المتجسّد في بنية لغويّة نصيّة يرتبط ارتباطاً وثيقاً بقصدية منتجة، وهو ما نسعى لاستجلائه في هذه الورقة البحثية من خلال الوقوف على محور مهم في حجاجية خطاب «دعاء عرفة» المتمثّل في بيان الوظيفة الحجاجيّة للتقابلات في البنية الإحاليّة المتشكّلِ منها الدّعاء.

إنّ الإحالة (**Reference**) في الكلام تقع في أساس كلّ منظومة فكرية، واللغة المحيّنة عبارة عن نظام إحاليّ يتألف من قسمين من العناصر هما، العناصر الإشارية والعناصر الإحالية[٤]، ويقصد بالعنصر الإشاريّ: ((هو كلّ ما يشير إلى ذاتٍ أو موقعٍ أو زمنٍ إشارة أولية لا تتعلق بإشارة أخرى سابقة أو لاحقة))[٥]، وبهذا تكون العناصرُ الإشاريّةُ المكوّناتِ الدنيا الأساس في الخطاب، لاتّصالُها بالمقام مباشرة من دون توسّط عناصر إحاليّة أخرى، فهي ترتبط به ارتباطاً آنياً لا يتعدّى ملابسات التلفّظ التي يتقاسمها طرفا العمليّة الخطابيّة[٦]، وأمّا العناصر الإحاليّة فهي: ((قسم من الألفاظ لا تمتلك دلالة مستقلة، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب.))[٧]؛ وتأسيساً عليه تعدّ الإحالة ((علاقة معنوية بين ألفاظ معينة وما تشير إليه من أشياء أو معانٍ أو مواقف تدلّ عليه عبارات أخرى في السياق، أو يدل عليه المقام، وتلك الألفاظ المحيلة تعطي معناها عن طريق قصد المتكلم، مثل الضمير واسم الإشارة واسم الموصول...))[٨]، فضلاً عن الصفات التي هي في الغالب مسندة، لأنّها تحمل علامة الإحالة بهيأة ضميرٍ مستترٍ، وكذا تتجلّى في ما تدل عليه علامات المطابقة كالجنس والعدد[٩]، وتعدّ الإحالة الضميريّة من أهمّ تلك الأنواع، فهي أداة مهمة في الكشف عن وجهة الخطاب[١٠]، فضلاً عن أنّها في الأساس وسيلة من وسائل تحقيق الاتساق في المبنى والمضمون.

أمّا في الحقل التداوليّ فيندرج تحليل بعض هذه المكونات اللغويّة- ولاسيّما الإشاريات الشخصيّة- تحت ما يسمّى بالـ (الإشاريّات **Deixis**) أو تداولية الدرجة الأولى[١١]، وفي مثل ميدان بحثنا – الخطاب المتمثّل بالدّعاء – فإنّ معالجة موضوع الإحالة من وجهة نظرِ لسانيّات النصّ لن يكون موفياً بالغرض من حيث تعيين المرجع وعلاقته بالواقع، بل لابدّ من استحضار بعض الحقول المعرفية الأخرى التي تسهم في الكشف عن غايات الخطاب ومقاصد المتكلّم،

وهو ما يمكن أن تمدّنا به لسانيّات التلفّظ ومقولات الحقل التداوليّ، لأنّ الإحالة ببساطة ظاهرة متعلقة باللغة في الاستعمال، لا خارج نطاقه،وبناءً عليه لا يمكن تحديد مرجع أيّ تعبير إحاليّ ما لم يكن مستعمَلاً[١٢]، وبناءً عليه تمثّلُ ((الإحالةُ ظاهرة ذات وجهين، فهي في جانبٍ منها لسانية، وهي في جانبٍ آخر تداولية))[١٣]، ولعلّ هذا التداخل في معالجة هذه الظاهرة هو الذي سوّغ للبحث دراسة الجانب الحجاجي للبناء الإحالي في الدّعاء.

البنية الإحالية للدعاء

لمّا كان نصُّ دعاء الإمام الحسين يوم عرفة طويلاً جداً، لذا فإنّ البحث سيُجمل الحديث عن بنائه الإحالي بصورة عامة، ثمّ يخصّص تحليل فقرات منه بما يتلاءم ومحور موضوع البحث، وبوجه عام فإنّ البنية الإحالية العامة للدعاء كانت كالآتي:

١. **إحالة بالغائب على الذات المقدسة:**

(لقضائه – لعطائه – صنعه– هو– فطرَ – أتقنَ– حكمته– عليه–عنده– أتى–هو– غيره – يعدله– كمثله) .

٢. **ازدواج الإحالة على المتكلّم والمخاطب معاً:**

(أرغب إليك– أشهد لكَ– أنّكَ ربيّ– إليك مردّي– ابتدأتني – خلقتني – أسكنتني– تخرجني– أخرجتني – يسّرتني– أنشأتني– ابتدعت خلقي– أسكنتني– تُشهّرني– تجعل إليّ– حفظتني– رزقتني عطفتَ عليَّ– كفّلتني– كلأتني – سلّمتني...).

٣. **إحالة على المتكلّم:**

(استهللتُ– فطرتي– مرّتي)

٤. **ازدواج الإحالة على المتكلّم والمخاطب معاً:**

(ربيتني – ألهمتني– روّعتني– أيقظتني – نبّهتني – فهّمتني– خلقتني– رزقتني– دللتني– وفقتني– أجبتني– أعطيتني– شكرتني–زدتني...).

٥. **الإحالة على المتكلّم:**

(أشهد–إيماني – يقيني – توحيدي– ضميري– بصري– جبيني– نفسي– عرنيني– سمعي– شفتاي– لساني– فمي– فكّي– أضراسي– مطعمي– مشربي– رأسي– عنقي– صدري– وتيني– قلبي– كبدي– أضلاعي– مفاصلي– عواملي أناملي– لحمي– دمي– شعري– بشري– عصبي– قصبي– عظامي– مخي– عروقي– جوارحي– رضاعي– نومي– يقظتي– ركوعي – سجودي...)

٦. **الإحالة على المخاطب:**

(أنعمكَ– منّكَ– شكركَ– أنامكَ– إنعامِكَ– أنت المُخبر– نفسك– كتابكَ– إنباؤكَ– أنبياؤكَ– رسلكَ– وحيكَ– شرعتَ–دينك– يتّخذ– يكون – يضادّه– ابتدع– يرفده– صنعَ– سبحانه – لم يلد– لم يولد –له– ملائكته– أنبيائه– خيرته– خلقه).

٧. **الإحالة على المتكلم**

(غناي– نفسي– قلبي– عملي– بصري– ديني – جوارحي– سمعي – بصري– مآربي– عيني– كربتي– عورتي– خطيئتي– شيطاني– رهاني).

٨. ازدواج الإحالة على المتكلم والمخاطب :

(خلقتني- جعلتني- برأتني – أنشأتني- عافيتني- كلأتني – وفقتني- هديتني- أوليتني- أعطيتني- أطعمتني – سقيتني – أغنيتني- أقنيتني- أعنتني- أعززتني- ألبستني- أعنّي- تجّني – اكفني- قِني- احرسني- احفظني- اخلفني- ذلّلني- عظمني – سلّمني- لا تفضحني- لا تُخزني- لا تبتلِني- لا تسلبني – لا تكِلني...).

٩. إحالة بالغائب على الذات المقدسة:

(عفا- حلمه -أسبغ- بفضله- أعطى-كرمه)

١٠. الإحالة على المتكلّم:

(عدّتي – شدّتي- صاحبي- وحدتي- غياثي- كربتي- وليّي – نعمتي- إلهي- كهفي- كنتُ- عثرتي- مؤيدي – أعدائي- إيّاي...)

١١. الإحالة بالغائب على الذات المقدسة:

(خصّ- نفسه- أولياؤه- عزّه- سطواته- يعلم- هو- كبسَ- سدّ- استجاب- وهبَ- أخرج - فلق- أنجاهم- جعل- أرسل- لا يعجل- عصاه- خلقه- استنقذ-نعمته- رزقه- غيره- حادّوه- نادّوه- رسله...).

١٢. ازدواج الإحالة على المتكلم والمخاطب:

(حفظني- رزقني- عارضني- عارضته- دعوته- كساني- شفاني- أشبعني- أرواني- أعزني- عرّفني- كثّرني- ردّني- أغناني – نصرني- لم يسلبني- ابتدأني- نصرني- بلّغني....).

١٣. هيمنة الإحالة على المخاطب:

(أنت(تكرار)- مننتَ- أنعمتَ- أحسنتَ، أجملتَ - أفضلتَ - أكملتَ- رزقتَ- وفقتَ- أعطيتَ - أغنيتَ- أقنيتَ- آويتَ- كفيتَ- هديتَ - عصمتَ - سترتَ- غفرتَ- أقلتَ-مكّنتَ- أعززتَ - أعنتَ- عضدتَ- أيّدتَ- نصرتَ- شفيتَ - عافيتَ- أكرمتَ تبارتَ- تعاليتَ).

١٤. هيمنة الإحالة على المتكلم:

(أنا (تكرار)- أسأتُ - أخطأتُ- هممتُ- جهلتُ- غفلتُ- سهوتُ- اعتمدتُ- تعمّدتُ- وعدتُ - أخلفتُ- نكثتُ- أقررتُ- اعترف- أبوء- أعتذر- أنتصر- أحتجُّ- لم أجترح- لم أعمل- جحدتُ...).

١٥. الإحالة الموازية بين المتكلّم والمخاطب:

(تكرار» أنتَ- سبحانك» - تكرار «إنّي- كنتُ»)

١٦. الإحالة على المخاطب:

(آلاؤك-نعماؤك-نعمتك-طاعتك-أتم-أسعِد - سبحانك-أنت-تجيب-تكشفُ-تغيثُ-تشفي- تغني-تجبرُ-ترحمُ-تُعينُ-أعطيتَ-أنلتَ-توليها- تجددها- تصرفها- تكشفها- تسمعها- تتقبلها- تغفرها- نعماءك- عطاءك- آلائك- ملكَ- قدرَ قهرَ- عُصيَ- سترَ- استُغفرَ- غفر- أحاطَ- تقسم- تهدي- تنشر- تجلّل- تنزل - تبسط...).

١٧. ازدواج الإحالة على المتكلّم والمخاطب:

(لا تجعلنا - لا تُخلنا- لا تحرمنا – لا تردّنا- أعطنا - سألناك- اكفنا- استكفيناكَ- اقضِ لنا- اجعلنا-

أوجب لنا - اغفر لنا- لا تهلكْنا- لا تصرفْ عنّا- اعطيته- قبلته- زدته- وفقنا- سدّدنا-اعصمنا- أوسع عليّ- عافني-آمن خوفي- اعتق رقبتي- لا تمكر بي- لا تستدرجني- لا تخذلني- ادرأ عنّي - أسألك- اعطيتنيها- منعتني ...).

يظهر جليّاً من الجدول السابق أنّ البنية الإحالية في الدعاء قد تشكّلت من قسمين رئيسين هيمنا على بقية الإحالات الضميريّة، القسم الأوّل: الإحالة بضمير التكلّم وهي إحالة مقامية، لأنّها تعود على ذات المتكلّم- الإمام الحسين- وهو موجود خارج النصّ، والقسم الثاني الإحالة بضمير الغيبة وضمير الخطاب، وكلاهما في هذا النص يعودان إلى المرجع نفسه، لأنهما يحيلان على الذات المقدسة وهو المخاطب نفسه في هذا الدعاء، إلّا أن الاختلاف بين الإحالتين تكمن في أنّ الإحالة بالغائب تعدّ إحالة لغوية نصيّة تعود على عنصر إشاري داخل النّص وهو لفظ الجلالة «الله» الموجود في عبارة صدر الدعاء «الحمد لله»،أمّا الإحالة بضمير المخاطب فهي إحالة مقامية مرجعها خارج النصّ.

ولابدّ من الإشارة إلى أمرين مهمين قبل البدء بالتحليل، الأول هو أنّ الجدول السالف ليس خطاطة إحصائية لكلّ أنواع الإحالات، فقد تجاوزنا في الجدول ذكر الاسماء الموصولة أو أسماء الإشارة مثلاً... واقتصرنا في الغالب على الإحالة الضميرية، على أنّ البحث سيشير إلى وظيفة تلك العناصر الإحالية الأُخر في ما سيعرض له من التحليل لاحقاً.

والأمر الآخر هو أنّ الإحالات الضميريّة السالفة لا تقتصر على ما ذُكر، بل يوجد إحالات أُخَر في النصّ، بيد أنّ البحثَ لم يدرجها في الخطاطة السابقة، نظراً لضآلة نسبتها قياساً إلى نوعي الإحالة المهيمنينِ اللذينِ ذكرهما البحث، ويمكن عدّها- إن جاز التعبير- «إحالات ثانوية»، ومع ذلك فإنّ لهذه الإحالات أثراً مهمّاً في إنجاز الوظيفة الحجاجيّة للدعّاء، نظراً لقيمتها الحجاجيّة في تدعيم النتيجة ومساندتها، ومثالها الإحالات الواردة في بعض مقاطع الدّعاء، كما في قوله عليه السلام: ((أم أيّ عطاياك أقومُ بها شكراً، وهي يارب أكثرُ من أن يحصيَها العادّونَ، أو يبلغ علماً بها الحافظونَ...))[١٤] فالضمير الغائب بصورتيه المتصل والمنفصل «ها» و «هي» عائد إلى العنصر الإشاري (عطاياك)، وأمّا قوله: ((واجعل لنا في هذه العشيّة نصيباً من كلّ خير تقسمهُ، ونورٍ تهدي به، ورحمةٍ تنشرُها، وعافية تجلّلها، وبركةٍ تُنزلها، ورزقٍ تبسطُه...))[١٥]، فثمة إحالة بضمير الغائب «الهاء» و«ها» على عناصر إشارية متعدّدة، وهي على التوالي: « خير»، «نور»، «رحمة»، «عافية»، «بركة»، «رزق»، ومع أنّ هذه الإحالات لا تعود إلى المخاطب لفظاً، إلّا أنّ ورودها في هذا السياق التلفّظي قد أسهم في إنجاز حجاجيّة الدعاء، لأنّها تخدم حجاج المتكلّم في إثبات أحقية المخاطب «الذات المقدّسة» لرجوعها إلى متعلّقات المخاطب، فالعنصر الإشاري «عطاياك» الذي أحال عليه ضمير الغائب (ها- هي) المتصل والمنفصل في (أقومُ بها شكراً، وهي يارب أكثرُ من أن يحصيَها العادّونَ...) منسوب إلى المخاطب، وبهذا يمكن عدّ هذه الإحالة من جهة المعنى إحالةً خطابيةً، لأنها

ترتبط بكاف الخطاب في (عطاياك)، وهي بذلك تنجز غاية المتكلّم، وتتجه لمساندة مقصده الحجاجيّ الذي يؤسس له بهذا الشكل من البناء الإحالي، المتمثل في بيان الحمد والشكر، والتأسيس لاستحقاق المانح لذلك.

وأمّا النصّ الثاني فهو كالأول من حيث إنّ إحالاتهِ من متعلقات المخاطَب، بدلالة أنّ فاعل الأفعال (تقسم – تهدي– تنشر– تجلّل...) هو الضمير المستتر «أنت» المُحيل على المخاطب –أي الذات المقدّسة– وعلى هذا فإنّ كلّ الإحالات التي تبدو في ظاهرها غير راجعة إلى المتكلم أو المخاطب هي في الحقيقة تحتسب من إحالات المخاطَب لتعلّقها بلازمة من لوازمه، ومن ثمَّ يكون ذلك أمارةً واضحة على هيمنةِ المخاطَب الإحاليّة في كلام المتكلّم بما يسهم في بناء حجاجيّة الدعاء مبنًى ومعنى، على أنّ الإمام لم يستعمل ضمير المخاطب في إحالته على غير الذات المقدّسة أبداً، بل استعمل «ضمير الغائب» حصراً، وقد يُلمح من ذلك الاستعمال ملمحٌ دقيقٌ، فالظاهر أنّ في ذلك فائدة تتمثّل في حصر العلاقة بينه وبين خالقه «عزّ وجلّ» من جهة، وحفاظاً على خصوصية الهيمنة للمخاطب مقصوداً به «الذات المقدسة» من جهة أخرى، فضلاً على أنّ تلك الإحالات بضمير الغائب اتخذت موقع المفعولية في الغالب، وهو ما يجعل فاعلها محصوراً في المخاطب «الذات المقدسة» مما يؤسس لهيمنته الخطابية التي قصد المتكلم إلى إبرازها بشتى الصور والأساليب التعبيرية.

إنّ ما يهمّنا في هذا المقام ليس الإحاطة بكلّ أنواع الإحالات، ولا التفصيل في كلّ طرائق عرضها، بل التركيز على صورة بارزة تجلّى فيها البناء الإحالي للدعاء، ألا هو «التقابل الإحالي» بين طرفي العملية الخطابية، ومن ثمّ الكشف عن حجاجية هذا التشكيل في البناء، وقد مثّل الربط الإحاليّ في نصّ الدّعاء مظهراً لغويّاً بارزاً، ولاسيّما الإحالة الضميريّة، أو» التعالق الضميريّ» التي تجلّت وظيفته في «تشكيل النصّ» ويقصد بالأخير احتواء النصّ على عدد من الإحالات الضميريّة التي تعود إلى عنصر إشاريّ واحدٍ يكون محطّاً لاجتماع مكونات النصّ وموضعاً لترتيب الأحداث فيه[١٦]، وقد سجلّ «التقابل الإحالي» بين المخاطب والمتكلم، حضوراً ملحوظاً في دعاء عرفة، بمعنى أنّ الكلام معتمد بالدرجة الأساس على وجود هذين النوعين من الإشاريات مكونة بذلك تقابلاً ملحوظاً في ملفوظات الدعاء، وهي ذات أهمية في التلفّظ من جهة أنها(واصلات كلامية تقيم علاقة بين مضمون العبارة والواقع)[١٧]، وتأسيساً عليه تكون الإحالة ((علاقة دلالية تشير إلى استرجاع المعنى الإحالي في الخطاب مرة أخرى. فيقع التماسك عبر استمرارية المعنى))[١٨]، والذي يتّضح مما سلف في جدول الإحالة أنّ ثمّة سلميّة إحالية، وهذه السلّمية تضبط قيمة كلّ عنصر إشاري في النصّ بحسب عدد مرات الإحالة إليه أو درجة تواتره، فالعنصر الإشاريّ الأهمّ في النصّ هو الذي يرتبط به أكبر عدد من العناصر الإحالية[١٩]، وقد ظهر أنّ نسبة الإحالة على الذات المقدسة–بضميري الخطاب والغيبة– قد فاقت نسبة الإحالة على المتكلم، لازدياد عدد العناصر الإحالية الراجعة إليه، ومن ثَمّ يكون لفظ الجلالة «الله» الوارد

في عبارة صدر الدعاء ((الحمد لله الذي ليس لقضائه دافع، ولا لعطائه مانع،ولا كصنعهِ صنع صانع، وهو الجواد الواسع))[٢٠] هو العنصر الإشاري الأهمّ في النصّ، وهو المعنيّ بخطاب المتكلّم، وحتى في المقاطع التي كانت الإحالة فيها على المتكلّم كان المخاطب مشاركاً له في الغالب، وهذا البناء الإحالي ذو قيمة حجاجيّة تخدم السياق التداوليّ وتفصح عن غاية المتكلم، وتدلّل في الوقت نفسه على التواشج الوثيق بين معنى الخطاب وبنيته اللغوية الحاملة له، واللافت للنظر هو أنّ تلك الإحالة على المتكلم والمخاطب تارة تتوازى في بعض فقرات النصّ، وتارة أخرى تكون الهيمنة للإحالة على المخاطب، وأخرى تكون المتكلم، مشكّلة بتلك مظهراً من التقابلات الإحالية في بنية الدعاء، وفي ما يأتي بيان لتلك الأنواع:

أولاً: حجاجيّة الإحالة الخطابية

قد تبيّنَ سلفاً أنّ بعض مقاطع الدعاء قد كثرت فيها الإحالاتُ على المخاطب متمثّلاً بالذات المقدسة سواءٌ أكانت الإحالة بضمير الغائب أو المخاطب، وسواءٌ أكانت تلك الضمائر مستترة أم بارزة، بيد أنّ بعض تلك المقاطع كانت الإحالة على المخاطب قد هيمنت بصورة تامة على النصّ من غير تغيير لهيأة الضمير أو صيغته، ومثال ذلك ما ورد في إحدى فقرات الدّعاء التي هيمن عليها ضمير الخطاب منفصلاً متمثلاً بـ (أنت) التي تصدّرت كلّ عبارة، ومتصلاً متمثلاً بـ (تاء المخاطب) التي اتصلت بكلّ فعل، وهو قوله: ((يا مولاي، أنتَ الّذي أنعمتَ، أنتَ الذي أحسنت، أنتَ الذي أجملتَ، أنتَ الذي أفضلتَ،أنتَ الذي مننتَ،أنتَ الذي أكملتَ، أنتَ الذي رزقت، أنتَ الذي أعطيتَ، أنتَ الذي أغنيتَ، أنتَ الذي أقنيتَ، أنت الذي آويتَ، أنت الذي كفيتَ، أنت الذي هديتَ، أنتَ الذي عصمتَ، أنتَ الذي سترتَ، أنتَ الذي غفرتَ، أنت الذي أقلتَ، أنت الذي مكنتَ، أنتَ الذي أعززتَ، أنتَ الذي أعنتَ، أنتَ الذي عضّدتَ، أنتَ الذي أيّدتَ، أنت الذي نصرتَ، أنت الذي شفيتَ، أنتَ الذي عافيتَ، أنتَ الذي أكرمتَ، تباركتَ ربّنا وتعاليتَ...))[٢١]، وفي نظرة فاحصة لهذا النصّ نجد أنّ ملفوظاته كلها مؤلفةٌ من(ضمير المخاطب+ اسم موصول+ جملة الصلة الفعلية) مكونة سلسلة إحاليةReferential) (Chain، وهذه الضمائر منفصلة كانت أم متصلة هي إحالة مقاميّة مرجعها خارج النصّ وهو المخاطَب الذي دلّ علية أيضاً لفظ التوقير (مولاي)، ويمكن عدّ هذا النوع من الألفاظ من الإشاريات الاجتماعية التي تحدّد العلاقة الاجتماعية بين المتكلّم والمخاطب، فهي علاقة رسميّة مادامت تشتمل على لفظة تبجيل[٢٢]، وقد شكّل هذا النوع من الإحالة بالعودة ما يعرف بـ«الإحالة التكرارية» التي تتجلّى في تكرار لفظ أو عدة ألفاظ في كلّ ملفوظ من ملفوظات النص بقصد التأكيد[٢٣]، على أنّ هذا التكرار في الإحالة، أو في الملفوظات بصورة عامة قد مثّل مظهراً من مظاهر التماسك الدلاليّ، وهو في الوقت نفسه يعدّ- من وجهة نظر حجاجيّة- تساندا حجاجيّاً، مادام ذلك التكرار يقوم مقام العطف في معنى الجمع، مما جعل تلك الملفوظات تتجه جميعاً لمساندة النتيجة نفسها، وهذا التساند الحجاجيّ ما

هو إلا صورة عن الانسجام المعنويّ وصولًا إلى النتيجة المنشودة التي ختم بها الإمام هذا النصّ وهي قوله «فلك الحمد دائماً ولكَ الشكر واجباً».

إنّ البنية اللغوية لهذه الملفوظات كانت مشحونة بطاقة حجاجية عالية، متمثلة بالصياغة الاسمية على طريقة قصر المسند على المسند إليه، الأمر الذي يخدم الغاية التي يرومها المتكلم من التأسيس لعقيدة تفرّد الذات الإلهية بهذه المنن، فهي مقصورة على الله تعالى ولن تكون لسواه أبداً[٢٤] وتجتمع مع تلك الإحالة الضميرية إحالة الاسم الموصول (الذي) الذي يقوم عمله الإحالي بوظيفة مزدوجة، الأولى التي يشترك بها مع بقية الإحالات وهي التعويض،أي تعويض المشار إليه، فضلاً عن وظيفة الربط التركيبي نظراً لافتقار الاسم الموصول إلى صلة تفسره وتزيل إبهامه[٢٥]، الأمر الذي يجعل فقرات النصّ مترابطة مع بعضها برباط وثيق، فقد أسهم الربط الإحالي بين ملفوظات النصّ في تشكيل حجاج تساندي، إذ تعدّ هذه الملفوظات كلّها بمنزلة الحجج التي أطلقها المتكلم لتخدم نتيجة أساس يروم التأسيس لها، وهي استحقاق المخاطَب للحمد والشكر.

ثانياً: حجاجيّة الإحالة على المتكلّم:

وفي مقابل ذلك النصّ المتقدم المختصّ بالمخاطب يطالعنا في الدّعاء المقطعُ الذي يقابله إحاليّاً وهو الذي يخصّ المتكلم، وهو قوله: ((ثمّ أنا يا إلهي المعترف بذنوبي فاغفرها لي، أنا الذي أخطأتُ، أنا الذي أغفلتُ، أنا الذي جهلتُ، أنا الذي هممتُ، أنا الذي سهوتُ، أنا الذي اعتمدتُ، أنا الذي تعمّدتُ، أنا الذي وعدتُ، أنا الذي أخلفتُ، أنا الذي نكثتُ، أنا الذي أقررتُ أعترف بنعمتك عندي، وأبوء بذنوبي فاغفر لي))[٢٦]، فحضور الضمير(أنا) المُحيل على ذات المتكلّم- الإمام الحسين عليه السلام- أمارة على هيمنة الوظيفة الانفعالية في النصّ التي بدورها تقدّم تعبيراً عن موقف المتكلم إزاء ما يتحدث عنه وانطباعه عنه بغاية إثارة المستمعين لتبنّي موقفه وينفعلوا مع الموضوع كانفعال المتكلّم به[٢٧]، وهو فعلاً ما كان يبتغيه الإمام في ذلك الموقف الذي هو محلّ لاجتماع حُجّاج بيت الله الحرام، فهو موضع اعتراف وتسليم وإقرار بالقصور والتقصير، وهو ما بدا واضحاً في ملفوظات النص (أنا المعترف بذنوبي..... أنا الذي أقررتُ أعترفُ)، ولذلك فإنّ هذه الملفوظات بمنزلة أفعال حجاجيّة توجيهية، فهي تحمل بعداً توجيهيّاً لإنجاز النتيجة التي صرّح بها الإمام في صدر هذا المقطع وفي ختامه وهي قوله (فأغفر لي)، ويمكن تمثيل ذلك:

ح١ (أنا المعترف بذنوبي)..... ن صريحة إذن

ح٢ (أبوء بذنوبي)..... (اغفر لي)

ولو يتأمل المتأمل في تلك الحجج التي ساقها الإمام أنّ مكوّناتها المعجمية تحمل دلالاتها شحنات سلبية كـ (الخطأ، الجهل، الغفلة، السهو، النسيان، الخُلف، النكث...)، وبناءً عليه يتوقع المتلقي أن تكون النتيجة هي استحقاق العقاب ملاءمَة مع ما تحمله تلك الحجج، إلّا أنّ الإمام وجّه ملفوظاته إلى نتيجة طلب الغفران، تنبيها منه عليه السلام على أنّ الرحمة أولى بربّه من الغضب أو إنزال العقاب، ولاسيّما في أكثر الأوقات لاستنزال الرحمة والعطف الإلهي وهو

يوم عرفة في ضيافة البيت الحرام.

وجدير بالذكر أنّ الحجج التي ساقها الإمام تختلف وظيفتها الحجاجية أو قيمتها بالنسبة إلى عموم الناس أو الحاضرين، ذلك بأنّ صدور هذه الملفوظات (الحجج) من شخص الإمام مع ما عُرف به من الخُلق العباديّ الرفيع، وهو مرشدُ الأمة، وخليفةُ رسولها الكريم سيحتّم على المستمعين الذين هم أدنى منه مرتبة أن يتبنَّوا موقفه، فهو من باب الأولى بالنسبة لهم، إذ من مفترضات العقل أن تكون رتبة العالم الرّباني أشرف من رتبة المتعلّم، علماً بأنّ قول الإمام(أنا المعترف بذنوبي)أو قوله: (أخطأت...) مع مقامه الرفيع الذي ينأى به عن المعاصي كان على سبيل التذلل والخضوع، فهو يعترف بالخطأ الذي هو عادة هذه النفس البشرية على العموم لولا منّة الله تعالى عليه بالعصمة من زلاتها[٢٨]، والمتكلّم حينما ينخرط في العملية التخاطبية، فهو لا يسعى فقط إلى إخبار المتلقي بمعلومات قد يجهلها، بل يسعى إلى كسب ثقته وصولاً به إلى تبنّي موقفه، وحثّه على ذلك، وإقناعه بفكرته[٢٩]، ولهذا يعدّ تفرّد المتكلم بالمعارف شرطاً أساساً للهيمنة على الخطاب والتأثير في المستمعين وحملهم على اقتفاء سلوكه واعترافهم بسبقه إليه[٣٠]، وعلى هذا تحمل هذه الحجج شحنة تأديبيّة لسلوك المستمع، عندها يكون توجيهها الحجاجيّ ذا نتيجة مضمرة كأن تكون (ينبغي لكم الاعتراف والإقرار).

ح (أنا المعترف بذنوبي)..... إذن (ينبغي لكم الاعتراف بالتقصير)

ومع أنّ النصينِ السابقين متشابهان في صياغة ملفوظاتهما المؤلفة جميعاً من (ضمير+ اسم موصول + جملة الصلة الفعلية)، بيد أنّ هذا التشابه لا يعني أنّ لهما التوجيه الحجاجيّ نفسه، فالقصد الذي سيقت لأجله هاته الملفوظات يختلف تماماً عن قصديّة ما قبله، ذلك بأنّ الوظيفة الإحالية لصيغة العبارة المحيلة ترتكز على مقصد المتكلّم في سياقها الخاص الذي استعملت فيه[٣١] وهو ما عضّده اختلاف الإحالات في ملفوظات النّصين، فالإحالة في قوله (أنت الذي أنعمتَ...) وبقية الملفوظات عائدة إلى موجود خارج النصّ وهو «الذات المقدسة»، وقد كانت وظيفتها الحجاجية التأسيس لاستحقاق المخاطب للشكر، أمّا الإحالةُ في المقطع الثاني فهي راجعة إلى ذات المتكلم وكانت وظيفتها إعلان الاعتراف بالتقصير، ومع التشابه الكبير في صياغة ملفوظات النصّينِ إلّا أنّ اللافت للنظر هو أنّ الإحالة في الملفوظات الذي تخصّ المخاطَب «الذات الإلهية» قد فاقت عدداً الإحالات العائدة إلى المتكلم، فالضمير «أنتَ» قد ورد ستاً وعشرين مرة، وذلك في مقابل «أنا» التي وردت اثنتي عشرة مرةً، فضلاً عن ملحقاتها، ومعنى ذلك أنّ الضمير الأول يمثّل- تقريباً- ضعف الثاني، وهذه السلمية العالية لإحالة المخاطب ترفع من قيمة العنصر الإشاري له المتمثل بلفظ الجلالة «الله»، وبهذا يكون ذلك التقابل في البناء الإحاليّ القائم على عدم التكافؤ العدديّ هو الأنسب لمضمون الدعاء والأوفى لقصديّة النصّ، ذلك بأنّ فقرات هذا المقطع كلّها تسير بحجاج منتظم لترسيخ عقيدة أنّ الله الواحد مستحق لكلّ

صنوف الشكر والثناء والحمد، وأنّ العبد مهما اجتهد لبلوغ هذا المقام فهو مازال معدوداً في مقام المقصّر تجاه ذلك المنعم، وانطلاقاً منه لابدّ للمتكلّم وهو في مقام الدعاء أن يجتهد في محو ذاتيته «الأنا» أمام المخاطب «أنت»، إذ((إنّ ثمة تفاعلا متبادلاً بين اللغة والموقف. فالموقف يؤثر بقوة في استعمال طرق الإجراء))[٣٢]، ولذلك كان في استعمال البناء الإحالي القائم على زيادة الإحالات على الذات المقدسة قياساً إلى الإحالات العائدة إلى المتكلّم ما يفصح عن هذا القصد وينبئ به، وقد عضّدته تلك الدلالات المعجمية التي اشتلمت عليها الأفعال (وهي الغفلة، والجهل، والنسيان، والسهو..) التي ألقت بظلالها على «الأنا» في الخطاب فأكسبته صفة الاحتياج إلى الكمال تجاه المخاطَب «الأنت» وهو الذات العليّة سبحانه.

ثالثاً: حجاجية التوازي* الإحالي «الإحالة المزدوجة»

وفي موضع آخر من دعاء عرفة يأخذ «التقابل الإحالي» شكلاً لغويّاً آخر، وهو أن تتوازى الإحالات فيه وتتوازن بين طرفي الخطاب (المتكلم والمخاطَب) مزدوجةً في نصّ واحد، ولذلك سيدعوه البحث بـ«التقابل الإحالي المتصل»، من دون أن تكون الهيمنة لأحد ضميري الخطاب، ومثاله من الدعاء النصّ الآتي: ((لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين،لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من المستغفرين، لا إله إلا أنتَ سبحانك إني كنت من الموحّدين، لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الوجلين، لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الراجين الراغبين...))[٣٣]؛ إذ نجد في هذا النصّ أنّ الإحالة على المخاطب بالضميرين أنت والكاف في(لا إله إلا أنت سبحانك) تقابلها إحالة موازية لها في العبارة نفسها بالضميرين ياء المتكلم والتاء في (إنّي كنتُ من الظالمين)،وكذا في بقية الملفوظات المشابهة لها صياغةً، مشكّلة بذلك توازناً ملحوظاً في عدد إحالات النوعين، ومن الواضح أنّ الصفات التي أطلقها المتكلّم على نفسه تحمل تقويماً إيجابياً(المستغفرين، الموحدين، الوَجلين، الرّاجين الراغبين...) ما خلا الصفة الأولى(الظالمين) التي تحمل شحنة سلبية ؛لأنّها من الظلم، والظلم ضدّ العدل، بيد أنّ السياق التلفّظي الذي وردت فيه قد خفّف من حدّة معناها، أو بتعبير آخر قد أكسبها قيمة حجاجيّة تخالف مدلولها المعجمي اللصيق بها، فمادامت قد صدرت عن القائل بحقّ نفسه، فهي حينئذٍ اعتراف منه بظلم نفسه بالتقصير تجاه المعبود في ظلّ كلّ تلك النعم التي مُنحت له من غير مقابل، ولعلّ هذا التعبير يكون في قمة الروعة حينما يصدر عمّن لم يوطّن نفسه على المعاصي، ولم يقارف الذنوب، ومع ذلك يجد نفسه مقصراً في حقّ ربّه، علماً بأنّ هذا الملفوظ (لا إله إلا أنت سبحانك إنيّ كنتُ من الظالمين) يعدّ تناصّاً قرآنيّاً مباشراً مع الآية الكريمة الواردة على لسان النبيّ يونس عليه السلام، ﴿وذا النّونِ إذْ ذَهَبَ مُغاضباً فظنَّ أنْ لنْ نَقدِرَ عَليهِ فَنادَى فى الظّلماتِ أنْ لا إلهَ أنتَ سُبْحانَكَ إنّى كُنْتُ مِنَ الظّالمينَ﴾[٣٤]، وقد يكون ثمة غاية رامها المتكلّم في إيراد صفات التقويم الإيجابي بعد صفة

«الظالمين» التي تحمل تقويماً سلبيّاً، ذلك بأنّ تلك الصفات قد زادت من الطاقة الحجاجية للملفوظاتها وجعلتها تتجه جميعاً لمساندة النتيجة الإيجابية، وهي الشمول بالرحمة، حتى وإن كان الملفوظ الأول(لا إله إلا أنت إني كنت من الظالمين) يتجه إلى نتيجة معارضة،وهي استحقاق العقاب فرضاً.

ونظير ما سبق من التقابل الإحاليّ المزدوج هذا النصّ من الدعاء: ((دعوتُكَ فأجبتَني، وسألتُكَ فأعطيتَني، ورغبتُ إليكَ فرحمتَني، ووثقتُ بكَ فنجّيتَني، وفزعتُ إليكَ فكفيتَني...))[٣٥]، فالإحالة هنا تتوازى أيضاً بين ضميري المتكلّم(تاء المتكلّم) و(ياء المتكلّم)، وضميري المخاطب، أي(الكاف) و(تاء المخاطب)، وهو تقابل إحاليّ متّصل، لاجتماع تلك التقابلات في نصّ واحد، ونحسب - بفهمنا القاصر- أنّ الغاية من هذا التشكيل الإحالي ربما يكون راجعاً إلى أنّ الإمام حينما عمد في أول خطابة إلى الإكثار من الإحالة على المخاطب لأنه كان في صدد تقريره وتمكينه في نفوس سامعيه، وبعد أن تقرر أخذ في إظهار ضعف هذه النفس البشرية واحتياجها إلى خالقها، وتقصيرها تجاهه باعتماد إسلوب الإحالة على المتكلّم، وبعد أن قرّر ذلك ووطن عليه المستمعين اتّخذ من صورة البناء الإحالي المتوازي وسيلة للتعبير عن مرحلة الاستقرار في استكمال الفكرة لدى المتلقين تاركاً لهم فسحة الموازنة بين الخالق والمخلوق من خلال هذا النسق المتواتر.

ومع أنّ الغالب في البنية الإحاليّة المتقابلة التي تشكّل منها نصّ الدعاء هو أن يكون التقابل بين ضمير المتكلم المتمثل بـ(أنا) وملحقاته، وضمير الخطاب (أنت) وملحقاته، بيد أنّه ثمة نوع من الإحالة قد استعمله الإمام الحسين عليه السلام في دعائه يختلف عن شاكلة البناء الإحاليّ العامّ للدعاء مشكلّا بذلك «عدولاً إحاليا»، فإذا كانت البنية الإحاليّة الغالبة في دعاء «عرفة» هي الهيمنة لأحد ضميري الخطاب الرئيسين - أي المتكلّم والمخاطب - نجده في إحدى فقرات دعائه يستعمل إحالة «الغائب» مع أنّ المقصود به هو المخاطب وهو موجودٌ، ولعلّ لسياق الحديث أثراً فاعلاً في ذلك، ذلك بأنّ الموضوع المتحدّث عنه في هذه الفقرة يختلف عن المقاطع السابقة، ومثاله قوله: ((يامن خصّ نفسه بالسموّ والرحمة فأولياؤه بعزّه يعتزون، يامن وضعت له الملوك نير المذلة على أعناقهم فهم من سطواته خائفون، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ...يامن لا يعلم كيف هو إلا هو، يامن لا يعلم ماهو إلا هو، يامن لا يعلم ما يعلمه إلا هو...))[٣٦]، فهذا الزخم الإحالي لضمير الغائب- سواءٌ المستتر أو الظاهر- خلق نوعاً من الرهبة في نفس السامع لما يحمله من شحنة تعظيمية للمتحدّث عنه، ولاسيّما أنّه ارتبط بمكونات معجمية دلّت على هذا المعنى كالسموّ، والعزة، والسطوة، والخوف...، ومن ثَمَّ يكون لهذا النوع من الإحالة أثر كبير في إثارة السامعين، واستدعاء مشاركتهم للمتكلّم فيما يقوله، والحصول على أكبر عدد من المتفاعلين مع خطابه الحجاجيّ.

النتائج

- الإحالة المتكررة كانت وسيلةً من وسائل التوكيد والقصر التي تفيد حصر الإمكانات الحجاجيّة وتوجيهها صوب النتيجة المحدّدة، على أنّ الربط الإحالي كان قد أدى وظيفة الروابط الحجاجيّة

التساندية التي توجّه الملفوظ نحو وجهة محدّدة، فمثّل وسيلة من وسائل الحجاج التساندي.

- إنّ الإحالة بالغائب على المخاطب الموجود قد اتخذت في الدّعاء دلالة تعظيمية للذات المقدسة، الأمر الذي كان متناسباً مع مقام الخطاب المتمثل بالاعتراف والإقرار.
- إنّ الإحالة على المخاطب من الناحية التركيبية اتخذت في الغالب موقعية الفاعلية، ورتبة الفاعل مقدمة على ما سواها، وهو دليل على أنّ الارتباط الوثيق بين البنية الإحالية للخطاب وغاية المتكلم من التأسيس للإقرار بفاعل النعم.
- كشف البحث عن أنّ الإحالات الثانويّة التي لم يكنْ مرجعها المتكلم، أو المخاطب هي في المعنى إحالات خطابية، أي إنّها تحتسب من الإحالات العائدة إلى المخاطب «الذات المقدسة»، لارتباطها بخصيصة أو لازمة من لوازمه، ومن ثمّ تسهم حجاجيّاً في تأكيد أهمية العنصر الإشاريّ الرئيس للنص وهو لفظ الجلالة «الله «.
- تجلّى التقابل الإحاليّ في الدّعاء في مظهرينِ بارزينِ، أحدهما التقابل الإحالي المنفصل، وذلك حين تكون الإحالة على المخاطب في نصّ(مقطع) منفصل عن نصّ الإحالة على المتكلّم، وثَمَّة نوع آخر من التقابل أسميناه التقابل الإحاليّ المتصل، وذلك في حال ازدواج الإحالة على طرفي العملية الخطابية واجتماعهما في نصّ واحد.

الهوامش

(١) ينظر: استراتيجيات الخطاب، عبد الهادي الشهري: ١١٤.

(٢) ينظر: المرجع والدلالة في الفكر اللساني الحديث، مجموعة مؤلفين، ترجمة عبد القادر قينيني: ٨٠-٨١.

(٣) النصّ «بنى ووظائف مدخل أولي إلى علم النصّ» من ضمن كتاب «العلاماتية وعلم النص»: تون آ وفان ديك: ١٣٧.

(٤) ينظر: نسيج النص»بحث في ما يكون به الملفوظ نصّاً»، الأزهر الزناد: ١١٥

(٥) نسيج النصّ: ١١٥-١١٦.

(٦) ينظر: المصدر نفسه: ١١٦

(٧) المصدر نفسه: ١١٨.

(٨) الإحالة في نحو النص، د. أحمد عفيفي: ٨-٩، وينظر: المعجم الموسوعي لعلوم اللسان، أزوالد ديكرو، وجان ماري سشايفر، ترجمة منذر عياشي: ٣٢٩-٣٣٥، ومعجم تحليل الخطاب، دومينيك منغونو، وباتريك شارودو: ٤٩، و٤٧٤، ونسيج النصّ: ١١٧-١١٨..

(٩) ينظر: نسيج النصّ: ١٢٦.

(١٠)ينظر: لسانيات الخطاب- مباحث في التأسيس والإجراء، نعمان بوقرة: ٢٧٤.

(١١)المقاربة التداولية: فرانسواز أرمينكو، ترجمة سعيد علّوش: ٣٨

(١٢)ينظر: القاموس الموسوعي للتداولية:١٥٩- ١٦٠، وينظر: معجم تحليل الخطاب: ٩٧.

(١٣)القاموس الموسوعي للتداولية: ٣٨٧.

(١٤)اقبال الأعمال، علي بن طاووس: ٦٨٦.

(١٥) المصدر نفسه: ٦٩٢- ٦٩٣.

(١٦) ينظر: الوظائف النصيّة لعناصر الاتساق «تطبيق على سورة هود» (بحث)، هزاع الزعبي: ٣٠١.

(١٧) القاموس الموسوعي لعلوم اللسان: ٦٤٦.

(١٨) علم لغة النص، عزة شبل: ١١٩.

(١٩) ينظر: نسيج النص: ١٣٤- ١٤٠.

(٢٠) إقبال الأعمال: ٦٨٥.

(٢١) المصدر نفسه: ٦٩٠-٦٩١.

(٢٢) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة: ٢٥.

(٢٣) ينظر: نسيج النص: ١١٩.

(٢٤) ينظر: أصول المعرفة في شرح دعاء عرفة: ٣/ ١٦.

(٢٥) ينظر: نسيج النص: ١١٨.

(٢٦) إقبال الأعمال: ٦٩١

(٢٧) ينظر: حروب بلاغية «مناورات خطاب السلطة في ساحة الثورة» من ضمن (التداوليات وتحليل الخطاب)، د.عماد عبد اللطيف:٣٣٩

(٢٨) ينظر: أصول المعرفة: ٢/ ٨٨.

(٢٩) ينظر: لسانيّات التلفّظ و تداولية الخطاب، ذهبية الحاج حمو: ١٩.

(٣٠) ينظر: المصدر نفسه: ١٧٠.

(٣١) تحليل الخطاب: ج. براون، جورج يول:٢٤٦ .

(٣٢) النّص والخطاب والإجراء، ديبوجراند، ترجمة تمام حسان: ٣٣٩.

(*) التوازي مفهوم غربيّ يدلّ على التشابه المتمثل في تكرار بنيويّ سواءٌ أكان في الألفاظ أم الأقوال، فهو شامل لكل مستويات التعبير، ينظر: التشابه والاختلاف، محمد مفتاح: ٩٧-٩٨.

(٣٣) إقبال الأعمال: ٦٩٢.

(٣٤) الأنبياء: ٨٧.

(٣٥) إقبال الأعمال: ٦٩٣.

(٣٦) إقبال الأعمال: ٦٨٩، وكذا ما ورد في أول الدعاء: ((الحمد لله الذي ليس لقضائه دافع، ولا لعطائه مانع...)).

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. الإحالة في نحو النصّ: د . أحمد عفيفي، كلية دار العلوم، القاهرة، د.ت.

٢. استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية): عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠٤ م.

٣. أصول المعرفة في شرح دعاء عرفة: عباس أحمد الريّس، مكتبة العلوم العامة، المنامة-البحرين، ط١، ١٤٠٩- ١٩٨٩م.

٤. آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: أحمد محمود نحلة، دار المعرفة الجامعية، جمهورية مصر العربية، ٢٠١٤م.

٥. إقبال الأعمال: علي بن موسى بن جعفر المعروف بـ(ابن طاووس) ت(٦٦٤هـ)، دار المرتضى، بيروت- لبنان،ط١، ١٤٣٩- ٢٠٠٨م.

٦. تحليل الخطاب: جورج يول، وجورج براون، ترجمة: منير تريكي، ومحمد الزليطي، مكتبة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧.

٧. التشابه والاختلاف «نحو منهاجية شمولية»:

د.محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء–المغرب، ط١، ١٩٩٦م.

٨. حروب بلاغية» مناورات خطاب السلطة في ساحة الثورة» من ضمن سلسلة «التداوليات وتحليل الخطاب»، د.عماد عبد اللطيف، إشراف: د.حافظ إسماعيلي علوي، ود.منتصر أمين، دار كنوز المعرفة،عمان– الأردن، ط١، ١٤٣٥هـ – ٢٠١٤م.

٩. علم لغة النص «النظرية والتطبيق»: عزة شبل محمد، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٩م.

١٠. القاموس الموسوعي للتداولية: جاك موشلار، وآن ريبول، إشراف: عز الدين المجدوب، مراجعة: خالد ميلاد، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، ٢٠١٠م.

١١. لسانيات التلفّظ وتداولية الخطاب: ذهبية الحاج حمو، دار الأمل للطباعة، تيزي ووزو – الجزائر، ط٢، ٢٠١٢م.

١٢. مدخل إلى علم لغة النص: فولفجانج هانيه، وديتر فيهفجر، ترجمة سعيد بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة– مصر، ط١، ٢٠٠٤م.

١٣. المرجع والدلالة في الفكر اللساني الحديث: تودوروف ومجموعة مؤلفين، ترجمة عيد القادر قينيني إفريقيا الشرق، الدار البيضاء – المغرب، ٢٠٠٠م.

١٤. المقاربة التداولية: فرانسواز أرمينكو، ترجمة: الدكتور سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، مصر، ١٩٨٦م.

١٥. معجم تحليل الخطاب: باتريك شارودو ودومنيك مانغونو، ترجمة: عبد القادر المهيري، وحماديّ صمود، منشورات دار سيناترا،المركز الوطني للترجمة، تونس، ٢٠٠٨م.

١٦. المعجم الموسوعي لعلوم اللسان: أزوالد ديكرو، وماري سشايفر، ترجمة: د. منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، المغرب، د.ت.

١٧. نسيج النّص «بحثٌ في ما يكون به الملفوظ نصّاً»: الأزهر الزنّاد، المركز الثقافي العربي، بيروت– لبنان، ط١، ١٩٩٣م.

١٨. النصّ «بنى ووظائف مدخل أولي إلى علم النصّ» من ضمن كتاب «العلاماتية وعلم النص»: تون آ وفان ديك، ترجمة: منذر عياشيّ، المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء – المغرب،ط١، ٢٠٠٤م.

١٩. النصّ والخطاب والإجراء: روبرت دي بوجراند، ترجمة: تمام حسّان، عالم الكتب، مصر، ط١، ١٤١٨هـ– ١٩٩٨م.

٢٠. الوظائف النصيّة لعناصر الاتساق «تطبيق على سورة هود «بحث»، الباحث معاذ هزاع الزعبيّ، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، المجلد ٤٤، العدد ٤، ٢٠١٧م.